(وأخيراً ..... رحل الإمام الهمام)

للشيخ أبو مصعب الأفغاني (حفظه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وأخيراً ..... رحل الإمام الهمام)

الشهادة ... أجل ... الشهادة لا يستحقها إلا الأصفياء الأخيار الأتقياء الذين صفت نفوسهم، وعلت هممهم، فصاروا مصابيح يستضاء بها في الليالي المدلهمة، والدياجير الحالكة، وبذلك يضربون أروع الأمثلة في الصفاء والنقاء والفداء والصدق لأن نفوسهم الزكية تاقت إلى بارئها واشتاقت إلى لقائه، واستشرقت إلى نعماء الجنة الخالدة، أجل هذا هو الإيمان الصادق الذي إذا استقر في قلب تحول صاحبه إلى موج هادر .. يمتطي صهوة جواده .. يبتغي الموت مظانه .. ولا يبالي ما يلاقيه من شدة وعناء ومشقة ولأواء .. فيمضي قُـــدُماً في هذا الدرب اللاحب .. متمنيا الشهادة بلهف وولهان .. هذا هو المجاهد الحقيقي الذي لم يخرج [illegible] إلا نصرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .. فتراه ثابتاً على الدرب لا يتزحزح .. [illegible] في القتال [illegible] .. وجريئا في المواجهة لا يتلجلج .. وصبوراً في الشدائد لا يتولول .. كله [illegible] وشجاعة وشهامة .

والإمام الهمام، الشهم الشجاع، البطل المغوار، أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله هو من هذا الطراز إن شاء الله، رجل أمضى أمداً في المجاهدة والنزال .. وفي الشدائد والصعاب .. فلم يتوان لحظة عن نصرة لا إله إلا الله، عهدته ساحات ساخنة من الوطن الإسلامي الكبير، فصال فيها وجال، وأبلى فيها بلاء حسناً .

أما السجن فدخله آمناً مطمئناً متأسياً بالكريم يوسف عليه السلام، فوقف طوداً شامخاً و لم يستسلم لوعود الطاغوت الكاذبة المعسولة، ولا لتهديداته الجوفاء، فمكث فيه زمناً محولاً السجن إلى ساحة علمية، عاكفاً على كتاب الله عزوجل حفظاً ومدارسة، وما أن أطلق سراحه حتى طار كالطير الذي أودع في القفص إلى عشه الذي لا ينفك عنه، فعاد إلى أفغانستان .

وعند بسط الاحتلال الصليبي خيمته المهترئة على عراق الرشيد انتقل إليه حاملاً تجربة جهادية رائعة، فــتــفــتــقــت - على أرض القعاع والمثنى .. العراق الأبي — قدراته العسكرية ونبوغه الفكري، فهو القائد الفذ في معترك الصراع القائم بين جند الإسلام وبين جند الصليب، والمربي الفطن البارع [illegible] فأكثر من خلال أشرطته السمعية المنشورة عبر الشبكة العنكبوتية .

وأخيراً آن الأوان لنودِّع أبا مصعب الزرقاوي الشهم الأشم القائد حقاً، التوديع الذي يمتزج فيه الحزن بالفرح، الحزن لأننا فقدنا رجلاً في زمن عز فيه الرجال، ولقد كنت أنا العبد الفقير أُشبه بطلنا الشهيد بإذن الله بالقائد الشهيد بإذن الله عماد الدين زنكي، الذي دوخ الجيش الصليبي في المناطق المحتلة، فأعاد الله عزوجل التاريخ نفسه، فقضيا نحبهما بعد أن غرسا بذور الجهاد وخلَّفا جيلاً [illegible] القتال [illegible]قاً وحيداً للخلاص من هذا الذل المضروب والصغار المبسوط على [illegible] .

أما الفرح فلأنه حظي بما خرج لأجله وهو الشهادة فنال ما تمناه — إن شاء الله — الشهادة أسمى أماني المؤمن الصادق، قاتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر، فقَــتل وقُــتل {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} أجل، ودَّعــتُ الزرقاوي العزيز بدموع غزيرة انسابت على خدي ممزوجة بالمحبة الصادقة، لأن موت العزيز صدمة، وأخونا الزرقاوي أعز وأغلى.

فرحمك الله يا قائدنا الغالي وأخانا العزيز، ولا أملك إلا أن أردد ما ردده الرسول صلى الله عليه وسلم (إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقك لمحزونون)، اللهم شهادة في سبيلك كشهادة عبدك أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله .

وكتبه/ أبو مصعب الأفغاني

١٣-٥-١٤٢٧هـ

٩-٦-٢٠٠٦م

